أجمل الأمّهات

شعر: حسن عبدالله

حسن عبدالله
(١٩٤٦)

شاعر وكاتب للأطفال، من مواليد ١٩٤٦ جنوب لبنان، حصل على إجازة في الأدب العربي عام ١٩٧٢. بدأ الكتابة للطفل في أواسط السبعينات، له أكثر من ستين مؤلفاً للأطفال بين نثر وشعر معظمها عن «دار الحدائق»، بالإضافة إلى المسرح والتلفزيون. نال على أعماله الأدبية للأطفال عدداً من الجوائز. اخترنا من أعماله نص «أجمل الأمهات» التي غنّاها الفنان مارسيل خليفة.



أجملُ الأمهاتِ التي انتظرتْ ابنها...
أجملُ الأمهات التي انتظرتْهُ،
وعادْ...
عادَ مُستشهداً.
فبكتْ دمعتيْنِ ووردةْ
ولم تَنْزوِ في ثيابِ الحداد

* * *

لم تَنتهِ الحربُ
لكنَّهُ عادَ
ذابلةٌ بندقيتُهُ
ويداهُ محايدتان...

* * *

أجملُ الأمهاتِ التي... عَيْنُها لا تنامْ
تظلُّ تراقبُ نجماً يحومُ على جثّةٍ في الظلام...

* * *

لن نَتَراجعَ عن دمهِ المُتقدّم في الأرض
لن نتراجع عن حُبِّنا للجبال التي شربَتْ روحَهُ
فاكتستْ شجراً جارياً نحوَ صيْفِ الحقول.
صامدون هنا، (صامدون هنا) قرْبَ هذا الدمارِ العظيم
وفي يدِنا يلمعُ الرعبُ، في يدِنا. في القلبِ غصنُ الوفاءِ النضيرْ.
صامدون هنا، (صامدون هنا)... باتّجاه الجدارِ الأخيرْ

* * *

إرادة الحياة

قصيدة الشاعر التونسي: أبو القاسم الشّابّي

أبو القاسم الشّابّي (١٩٠٩ ـ ١٩٣٤)	شاعر عربي تونسي. عُرف بنزعته إلى التجديد، فطارت له شهرة عريضة في أرجاء الوطن العربي كلّه. أُصيب بداء السُّل فقضى نحبه وهو بعدُ في ريعان الشباب. وأكثر آثاره سيرورة وشهرةً قصيدته «إرادة الحياة»، التي يصوّر فيها إرادة الشباب واصرارهم على مواجهة التحديات وصناعة الحياة الحرة:

إذا الشّعْبُ يَوْماً أرَادَ الْحَيَاةَ ... فَلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ
وَلا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي ... وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرْ
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ ... تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاةُ ... مِنْ صَفْعَةِ العَدَمِ المُنْتَصِر
كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ ... وَحَدّثَني رُوحُهَا المُسْتَتِر
وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ ... وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر
إذَا مَا طَمَحْتُ إلِى غَايَةٍ ... رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ ... وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِرِ
وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ ... يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ ... وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَر
وَأطْرَقْتُ ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ ... وَعَزْفِ الرِّيَاحِ وَوَقْعِ المَطَر
وَقالَتْ لِيَ الأَرْضُ ـ لَمَّا سَألْتُ : ... « أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَر؟»
أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ ... وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر
وأَلْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزَّمَانَ ... وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الحَيَاةَ ... وَيَحْتَقِرُ الْمَيْتَ مَهْمَا كَبُر
فَلا الأُفْقُ يَحْضُنُ مَيْتَ الطُّيُورِ ... وَلا النَّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر
وَلَوْلا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُوم ... لَمَا ضَمَّتِ المَيْتَ تِلْكَ الحُفَر
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الحَيَاةُ ... مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المُنْتَصِرِ!

* * *

